مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) / ج. وهران02
المجلد 11 ع 01، 16 /01/ 2022
ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

المدارس الخاصة وعلاقتها بالحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري

(Private schools and their relationship to social mobility in Algerian society

شرفي فاطمة* Cherfi Fatima f.chorfi91@gmail.com	علم الاجتماع	مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر/ الكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس / الجزائر
أد. بن ديدة مختار Bendida Mokhtar beendaidam@yahoo.fr	علم الاجتماع	مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر/ الكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس / الجزائر .

DOI: 10.46315/1714-011-001-016

الإرسال: 2020/06/30 **القبول**: 2020/12/04 **النشر**: 16/ 01/ 2022

ملخص :سعت هذه المحاولة التي قمنا بها إلى معرفة الإقبال المتزايد الذي أصبحنا نشهده في الآونة الأخيرة من طرف الأسر الجزائرية على المؤسسات التعليمية الخاصة ، ومع التشكيك المتزايد الذي طال المنظومة التربوية الجزائرية ، وجدت هذه المدارس الخاصة متنفسا لها من أجل إثبات جدارتها لكن التناقض الذي بتنا نشهده هو أن هذه المؤسسات تتبنى نفس البرامج التربوية التي تطبق في المدارس العمومية ومع ذلك تلجأ الأسر إليها ، ومن جهة أخرى هذه المدارس الخاصة لابد لها من ميزانية مادية مرتفعة مما يدل على تنامي طبقة مرفه في المجتمع الجزائري وهنا تطرح مسألة الحراك الاجتماعي بقوة .

الكلمات المفتاحية: المدرسة؛ المدرسة الخاصة؛ النظام التربوي؛ الحراك الاجتماعي.

Abstract: This attempt made by us sought to try to know the increasing demand that we have been witnessing recently from Algerian families to private educational institutions, and with the growing skepticism that affected the Algerian educational system, these private schools found an outlet for them to prove their worth, but the contradiction that We are witnessing that these institutions adopt the same educational programs that are applied in public schools, yet families go to them. On the other hand, these private schools have a high material budget, which indicates the growth of a luxury class in Algerian society, and this is why the issue of social mobility is strongly presented here.

Keywords: school ; , private school ; The educational system ; social mobility .

* - الباحث المُرسل: f.chorfi91@gmail.com

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

*- مقدمة:

يشهد العالم موجة متسارعة من التحولات الظرفية هذه الأخيرة التي انعكست على مختلف المجالات الحياتية، فالعيش في الواقع الحالي يفرض على الأفراد والمجتمعات الخضوع لمجموعة من الرهانات لتجنب البقاء خارج الإطار التطوري. والجزائر كبقعة من بقاع العالم شملها هذا الركب المتسارع وظهر ذلك جليا في مختلف القطاعات بما في ذلك قطاع التربية .هذا الأخير الذي عرف على مر تاريخه مجموعة من التغيرات بسبب الظروف السياسية آنذاك لكن أصبح في الآونة الأخيرة يشهد تغيرات واضحة نتيجة لتأثر الجزائر بالمحيط القاري والعالمي وما شملهما من عولمة وتكنولوجيا .فالجزائر لا تعيش بمعزل عن محيطها ،ونتيجة لذلك سعت الجزائر لمواكبة أنظمتها التربوية للتطورات العلمية الحاصلة في مختلف المجالات العلمية فقامت بتبني مجموعة من المقاربات التربوية والبيداغوجية من أجل إصلاح منظومتها التربوية فمنذ الاستقلال وإلى يومنا هذا والمنظومة التربوية تشهد تغيرات مستمرة هذه التغيرات التي كانت نابعة في الأساس من التحولات المختلفة التي عرفها المجتمع الجزائري فجاء التغير التربوي كنتيجة حتمية لتغير اجتماعي على حد تعبير عدنان الأمين في كتابه التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع ، وكجزء من الانفتاح العالمي ونتيجة للتوجه الرأسمالي التي أصبحت تتجه إليه البلاد عرف قطاع التربية والتعليم هو الأخر خوصصة ،و أصبحنا نشاهد في الآونة الأخيرة المدارس الخاصة تنافس بقوة المدارس العمومية ، فبالرغم من كل الانتقادات التي أصبحت توجه كثيرا للنظام المتبع في التدريس في الجزائر فإن المدارس الخاصة لم تكن بالاستثناء، بل هي الأخرى تتبع نفس المنهاج الذي تسير عليه المدارس الحكومية ،ومع ذلك أصبحنا نشهد إقبال واضح في الآونة الأخيرة على المدارس الخاصة وانتشار واضح لها ، وهو إشكال أخر دفعنا للبحث في هذا الموضوع . فانطلاقا مما قلناه سابقا فإن هذا الظهور للمدارس الخاصة يعكس بوضوح ظهور لطبقة معينة في المجتمع الجزائري تتمتع برفاهية مالية عالية للالتحاق بمثل هذه المؤسسات وبالتالي فنحن هنا أمام حراك اجتماعي عرفه المجتمع الجزائري ومنه نطرح الإشكال الأتي: إذا كانت المدارس الخاصة في مجتمعنا الجزائري تتبنى نفس منهاج المدارس العمومية التي كثيرا ما يُنتقد منهاجها، فلماذا نجد في المقابل إقبال صريح لها؟ وبالتالي فهل يمكن اعتبار أن ظهور هذه المدارس الخاصة يُؤشر كمعيار على حراك المجتمع الجزائري؟ وماهي تجليات العلاقة بينهما؟ من أجل مناقشة هذا الإشكال في محاولتنا هذه ارتأينا أن نلجأ إلى المفاهيم الآتية: المدرسة، المدرسة الخاصة، النظام التربوي، الحراك الاجتماعي.

1. مفهوم المدرسة: تشكل المدرسة نقطة التحول الفاصلة في حياة الطفل، فهي التي تساعده على التحول إلى تلميذ وتعرفه على النظام والضبط الموجودين في المجتمع كما توضح له الأدوار المنوطة به عندما يصبح كبيرا. بالإضافة إلى أنها تسعى جاهدة إلى نقل التراث الخاص بالأمة وتوضيحه، من خلال صقله في ديباجة علمية معرفية تسهل استيعابه هذا، فقد لجأ المجتمع إلى خلق مؤسسة المدرسة، نتيجة لتعقد التراث

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

الإنساني وتراكمه فلم تعد الأسرة قادرة على إيصال كل المعلومات للنشء الجديد ما تطلب ذلك خلق المدرسة ، فتشكل بالتالي جهاز من أجهزة المجتمع التي يستند عليها في تكوين أفراد يوافقون في أدوارهم وممارساتهم توقعات المجتمع منهم ، كما يشير جون ديوي في شرحه للمدرسة إلى بعض النقاط التي كانت غائبة في عصره .فأشار إلى الدور الذي يجب أن تلعبه المدرسة كوساطة لإعداد الفرد للحياة، وليست أداة للضبط واستخدام أسلوب التلقين والاعتماد على المعلم بصفة مطلقة فيقول :"إننا ميالون إلى النظر إلى المدرسة من وجهة نظر فردية بوصفها شيئا بين المعلم والطالب ،أو بين المعلم والوالدين، لأن أكثر ما يثير اهتمامنا هو التقدم الذي يحرزه الطفل من معارفنا في نموه الجسدي الاعتيادي وتقدمه في القدرة على القراءة والكتابة والحساب ومعلوماته في الجغرافيا والتاريخ ، وتحسن طباعه وعاداته في التهيؤ والاستعداد للأشياء ، وفي النظام والمواظبة ، فبمثل هذه المعايير نقيس عمل المدرسة ، وإننا على حق في هذا ، ومع ذلك فإن مدى نظرتنا هذه بحاجة إلى التوسع **"(جون ،د ،1987،)** .فتشكل المدرسة بذلك آلية من آليات التطبيع الاجتماعي، بالإضافة إلى الوظيفة المعرفية التي تقدمها للأفراد ، فهي تساهم في خلق التوافق والتعادل بين مدخلاتها ومخرجاتها ، وهي كذلك :" المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين ، وأصبحت هي الوحيدة القادرة على توفير فرص الكافية لإكساب تلاميذها الخبرات التعليمية وتكشف ميولهم واستعداداتهم وتستثمرها وتعد كل فرد للمهمة التي تناسبه وترسم الخطط لتلاميذها ليتعلموا الاعتماد على النفس في سن مبكر، لدى فهي مؤسسة اجتماعية موجهة تعمل على بناء الشخصية السوية وإكساب التلاميذ الخبرات التي تهيؤه لمواجهة تحديات الحياة ." **(مطوري أسماء، 2015-2016 ،81)**، ولأن التنشئة التي تتولاها المدرسة هي تربية مخططة وممنهجة فبإمكان المجتمع أن يستخدم المدرسة كوسيلة للمحافظة على النظام السائد أو لتغييره. لقد أولى المجتمع الجزائري منذ الاستقلال ايلاء هاما للمدرسة ،فقد كانت هناك جهود مضنيه من أجل إعادة الاعتبار للتعريب والجانب الإسلامي وكدا الجزأرة ،هذه المبادئ الثلاث تم الارتكاز عليها بصفة مطلقة لما عانت المدرسة الجزائرية من فرنسة كبيرة في مبادئها غير أن هذا الاهتمام المتزايد بهذه المبادئ على حساب الكفاءات وجودة التعليم والطرائق البيداغوجية، جعل المدرسة تعاني من عدة تذبذبات على مر كرونولوجيتها ما أجبر الدولة الجزائرية في العديد من المرات الاستعانة بالمناهج الغربية على الرغم من أن المبادئ الأولية كانت تدين كل ما هو أجنبي ، فطرحت عدة إشكاليات مادية ، بيداغوجية ، منهجية ، كل هذه الأمور كانت مدعاة لظهور مؤسسات أخرى ليست بديلة وإنما منافسة للمدرسة ألا وهي المدرسة الخاصة.

2. المدرسة الخاصة: نقول خاص وخصص أي جعل الشيء خاص به وتفرده ،هذا لغويا أما اصطلاحيا فهذا المصطلح لا يخرج عن معناه اللغوي لكن الاختلاف يكمن في المجال والتوظيف ويبقى المعنى هو ذاته فقولنا عن المدارس الخاصة هو معناها أنها تختص بشخص ما أو هيئة ما دونما غيرها لنأتي الآن إلى

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

الدلالة الاصطلاحية ، فالمدارس الخاصة يتولى أمر تأسيسها في العادة أفراد أو هيئات خاصة وبينها وبين المدارس الحكومية أدوار تكاملية في تربية الأجيال الناشئة .(مطوري أسماء،2015-2016 ،82) وهي المدارس التابعة لأفراد أو هيئات أهلية أو جمعيات خيرية محلية أو أجنبية أو جمعيات دينية، ويتولون الإنفاق عليها من أموالهم أو من الأقساط المدرسية، أو من الهبات والتبرعات المرتبطة بها، ويتولى إدارتها والإشراف عليها هذه الجهات، وهي مرخصة من وزارة التربية والتعليم، المدارس الخاصة ،هي أي مؤسسة تعليمية أهلية أو أجنبية غير حكومية مرخصة يؤسسها أو يرأسها أو يديرها أو ينفق عليها فرد أو أفراد أو جمعيات أو هيئات (محمد سلمان،2015، 2249) داخل الوطن أو خارجه، ويمكننا اعتبار التعليم بأنه المدارس المملوكة لأحد المواطنين وتخضع أيضا لوزارة التربية والتعليم ، وتتبنى المناهج الدراسية نفسها المطبقة في المدارس المناظرة لها من مدارس التعليم الحكومي. (أمنة عزت أنيس صالح، 2004 ،08). كما أن المدارس الخاصة ليست حكرا على فئة اجتماعية معينة بل هي موجهة إلى كافة الفئات المجتمعية لكن تبقى هذه المسالة نسبية إذ لو نظرنا للأمر من وجهة النظر هذه سيتبين لنا أن كافة الشرائح الاجتماعية بإمكانها مزاولة التعليم في المدارس الخاصة ،غير أن الواقع يختلف عن هذه النظرة إذ أن انتشار هذه المدارس في المجتمع الجزائري أعاد لنا إشكالية تواجد طبقات اجتماعية في هذا المجتمع من عدمها ، فالمدارس الخاصة ليست متاحة أمام جميع الشرائح الاجتماعية نظرا لغلاء تكاليفها من جهة وكدا وعي الأولياء لقيمتها ورمزيتها من جهة أخرى . لقد تم تنصيب المؤسسات الخاصة في الجزائر بصفة رسمية بعد النشرة الرسمية التي أصدرتها وزارة التربية في منشور خاص بشروط إنشاء مؤسسات التربية والتعليم الخاصة وفتحها ومراقبتها، جاء فيها ما يلي: "مرسوم تنفيذي رقم 05. 432 مؤرخ في 6 شوال عام 1426 الموافق 08 نوفمبر 2008 يحدد شروط إنشاء مؤسسات التربية والتعليم الخاصة وفتحها ومراقبتها يرسم ما يلي: يمكن للمؤسسة التعليمية الخاصة أن تضم طورا تعليميا أو عدة أطوار ، تلزم المؤسسات الخاصة بالعمل بالحجم الساعي التعليمي المعمول به في مؤسسات التربية والتعليم العمومية التابعة لوزارة التربية الوطنية ، يمكن للمؤسسة الخاصة أن تنشئ ملحقة أو عدة ملحقات تقع في إقليم الولاية موطن هذه المؤسسة، لا يمكن أن تستعمل المؤسسات الخاصة التسميات المخصصة لمؤسسات التربية والتعليم العمومية التابعة لوزارة التربية الوطنية ويجب أن تكون تسميتها متبوعة بعبارة الخاصة . " (وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية ،2006، ص06)

لقد جاء المنشور الوزاري واضحا بعبارات صريحة لمختلف مهام وطريقة إنشاء المدارس الخاصة والبرامج المتبعة فيها، حيث أن أي مدرسة أسسها شخص طبيعي أو معنوي وتقدم تعليما بالمقابل تعتبر تابعة للقطاع الخاص، كما أن المدارس الخاصة لا تنشئ إلا برخصة من وزارة التربية الوطنية تمنحها إذا ما استوفت المدرسة كافة الإجراءات وكانت مواصفاتها مطابقة لما يتضمنه دفتر الشروط. (شريفي ياسين.2010، ص141). لقد تم اعتماد 46 مدرسة خاصة في الموسم 2004. 2005 ،ويذكر أن التعليم

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

الخاص كان قد بدأ منذ 1990 ببعض المدارس ورياض الأطفال دون اعتماد رسمي .(بوطيبة فيصل ،2010.2009 ص 69) على الرغم من ظهورها المتأخر في الجزائر مقارنة مع دول أخرى أصبحت المدارس الخاصة تمتاز بمكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الجزائري وأصبحت ترتبط مفاهيمها بمعاني الجودة في التعليم والرفاه خاصة مع التشكيك الذي طال المنظومة التربوية الحالية وما أصبحت تعانيه من ركاكة في الأداء التربوي لمختلف الفاعلين فيها وكذا تفاقم المشكلات التربوية والبيداغوجية والاستراتيجية على حد سواء. كل هذه العوامل شجعت على انتشار جلي للمدارس الخاصة.

إن إقبال الأولياء من أجل إدخال أبنائهم للمدارس الخاصة له دلالتين:

الدلالة الأولى: الرأسمال الثقافي للأولياء الذين يمتلكون رصيد علمي وثقافي للحكم على ضعف التدريس في المدارس العمومية وقلة جودته خاصة مع تفاقم مشاكل كالاكتظاظ والتعيين الغير ممنهج للمسؤولين عن التدريس من أساتذة وإداريين وغيرها، كل هذه المشاكل تدفع بالأولياء إلى اللجوء للمدارس الخاصة بدل العمومية.

الدلالة الثانية: الرأسمال الاقتصادي أي أن إقبال الأولياء حول المدارس الخاصة يتطلب أن تكون هذه الفئة مرتاحة ماديا مما يعني أن هذا الإقبال له دلالة سوسيولوجية وهو أن هناك فئات تحركت صعودا على مستوى المجتمع وهذا سنسهب فيه لاحقا.

3. النظام التربوي: يتشكل المجتمع من مجموعة من النظم التي تنظم مختلف هياكله وفقراته ولكي تؤدي مؤسسة المدرسة دورها التربوي والتطبيعي لا بد لها هي الأخرى من قالب ينظمها ويمنهجها وهو ما يسمى بالنظام التربوي ، لقد تعددت المفاهيم كل وفق الرؤية التي يتصور من خلالها النظام التربوي ، فهو مجموعة من العناصر والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية وغيرها لبلورة غايات التربية ولأدوار المدرسة ونظم سيرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها ، (إبراهيم ،هياق ،2011،51.2010) فبذلك يكون النظام التربوي هو الآلية التي من خلالها يتم توصيل مختلف المهارات والمعارف إلى النشء بواسطة أساليب ممنهجة .كما يتضمن النظام التربوي جملة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم شؤون التربية والتعليم وهذه النظم التربوية عامة هي انعكاس للفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية السائدة (إبراهيم ،هياق ،2011،51.2010)

يشير النظام التربوي إلى السياسة التي تتبناها الدولة أو النهج الذي تنتهجه من أجل إيصال مختلف المفاهيم لأبنائها فهو لا يخرج عن إطار الفلسفة العامة للمجتمع ويجب عليه أن يخدم المصالح السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي ينتمي إليه، فالنظام التربوي يتكون من العناصر والمكونات والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السوسيوثقافية ...وغيرها لبلورة غايات التربية،

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

وأدوار المدرسة ونظام سيرها ومبادئ تكون الأفراد الوافدين إليها. (عبد السلام، نعمون ،2015.2014، ص47).

فالنظام التربوي في الجزائر هو أساس باقي النظم الأخرى الموجودة في المجتمع، ومحور عملها إذ يتكفل ببناء أهم رأسمال للأمة، وهو الإنسان، ولهذا فهو يأخذ طابع الهياكل والوسائل البشرية والمادية التي أوكل إليها المجتمع مهمة تربية النشء. حيث تتمثل في المدرسة ، والمعلمين والمناهج ،بأهدافها بدأ من الإجراءات إلى غاية الأهداف الإجرائية ، والمحتويات والتنظيم وعمليتا التعليم والتعلم ، وتدابير التقويم وتكوين المعلمين ، والوسائل المختلفة المرصودة للعملية التربوية (عبد السلام ، نعمون 2015.2014،ص48) النظام التربوي بصفة عامة ، والفكر التربوي بصفة خاصة كجزء منه إنما هو منظومة فرعية من نظام أكبر هو البنية الاجتماعية العامة ، ومن ثم فباعتبار الفكر التربوي جزئية اجتماعية ، كان من الطبيعي أن يتأثر ويتفاعل مع مختلف المتغيرات الحادثة على المسرح الاجتماعي (سعيد ،ع ، 9،1998).

إن الحديث عن النظام التربوي في الجزائر لم يولد من العدم بل هو نتيجة لمجموعة من الترسبات والتراكمات فهو وليد ماضيه ووالد لمستقبله لدى لا بد من الإشارة إلى تراكماته وهي كالأتي :المرحلة الأولى: مرحلة ما بعد الاستقلال ما بين 1962 الى 1970 :كان قطاع التربية والتعليم بعد الاستعمار قطاعا مريضا به العديد من الفجوات بالإضافة إلى نقص الإطارات الجزائرية والأمية المتفاقمة التي عان منها جل الشعب الجزائري فأمام هذه الظروف لم تراهن الدولة الجزائرية في هذه المرحلة على جودة التعليم بقدر ما اهتمت بالجانب المادي من هياكل كمبدأ أولي .لقد قامت لجنة إصلاح التعليم 1964.1963 بالتركيز على الإجراءات التالية :ترسيم تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في مناهج التعليم ،توجيه عناية لدروس التاريخ وتصحيح مسار تدريس هذه المادة ،تكثيف الجهود الرامية إلى توفير إطارات التعليم ، إبطال العمل بالقوانين والإجراءات الفرنسية المعارضة للسيادة الوطنية .(بوشعالة ، سميرة 74،2017)، وبالتالي فقد حددت الاختيارات الوطنية الكبرى للتعليم فيما يلي: التعريب التدريجي ، جزأرة سلك التعليم ، توحيد النظام التعليمي ، التوجه العلمي والتقني ، وديمقراطية التعليم. (جبالي، فتيحة، 2015.2014، ص 55)

المرحلة الثانية 1970 .1980: لقد تزامنت هذه الفترة مع الإصلاحات التي خاضتها البلاد اقتصاديا واجتماعيا تجسيدا للمخططين الرباعيين الأول والثاني فتوجب على المسؤولين إجراء إصلاحات على التعليم الابتدائي استجابة لتلك التحولات الكبرى. (بوطيبة، فيصل، 2010.2009، 67) عرفت نهاية هذه المرحلة صدور أمرية 1976 والتي كانت بداية للمرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: 1980 . 1990: نتيجة للمشاكل التي عان منها قطاع التربية في المرحلة الثانية تم وضع مشروع لإصلاح التعليم سنة 1973 وصودق عليه ونشر في أبريل 1976 وما شرع في تطبيقه إلا ابتداء من 1980 .1981، في بداية المرحلة الثالثة شرع في تطبيق الإصلاح والذي ركز تحديدا على دمج التعليم الابتدائي الذي كان يدوم ست سنوات مع التعليم المتوسط الذي أصبح يدوم ثلاث سنوات بدل الأربع،

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

وهكذا ظهر مفهوم المدرسة الأساسية المشتملة لثلاث أطوار تتوج بامتحان يؤهل إلى التعليم الثانوي. (بوطيبة فيصل، 2009،67.2010)

المرحلة الرابعة :1990: 2000: بعد مدة من تطبيق الإصلاح الذي تضمنته أمرية 1976، بدأت تسجل له بعض المأخذ من خلال الانتقادات التي وجهت للمدرسة الأساسية، ومن خلال النقاشات التي تعرضت لها هذه المدرسة حيث انقسم فيها المتحاورون إلى مؤيدين ومعارضين، ركز المؤيدين على إيجابيات هذه المدرسة، بينما كانت سلبيات هذه المدرسة هي ركيزة المعارضين لها. (بوشعالة، سميرة ،2017، ص 79)

المرحلة الخامسة :2000 ،2015): عرفت هذه المرحلة إحداث اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية حسب المرسوم الرئاسي 2000 .101 المؤرخ في 9 ماي 2000 حيث خرجت هذه اللجنة بقرار يحتوي على 600 صفحة (بوشعالة ، سميرة ،2017، ص82).ويعتبر تشكيل هذه اللجنة من المحطات البارزة ، حيث أن الإجراءات المتخذة مست جوانب عديدة في النظام التربوي في إطار استراتيجية شاملة للإصلاح فمع بداية الموسم 2004 .2005 أصبحت الهيكلة الجديدة هي خمس سنوات في التعليم الابتدائي بدل الست سنوات تتوج بامتحان يؤهل للالتحاق بالتعليم المتوسط ذي الأربع سنوات ،وفي نفس الموسم أنزل تعليم الفرنسية من الرابعة إلى الثانية ابتدائي لكن سرعان ما عدل عن هذا القرار ،وقد تم تضمين التربية الإسلامية في ثلاث مواد وإزالة تسميتها كلية ، وبتاريخ 13 أوت صدر قرار رئاسي معدل ومتمم لأمرية 1976 حيث تضمن عدة قرارات من بينها: إدراج تعليم اللغة الامازيغية في النظام التربوي باعتبارها لغة وطنية ، فتح المجال لإنشاء مؤسسات تعليمية خاصة ولكن بشروط محددة .(بوطيبة، فيصل ، 2009،2010، ص68.69).

إن النظام التربوي في الجزائر لا يزال يشهد العديد من التعديلات في فلسفته التربوية وهذا ناتج بالدرجة الأولى عن التغيرات التي تحصل في المجتمع، فجيد أن يتمتع النظام التربوي بالمرونة والانفتاح ولكن عندما يصل ذلك إلى درجة اللإستقرار تربوي فهنا الإشكال يطرح لأن الرهان في المجال التربوي هو نفسه غلطة الشاطر بألف.

4. الحراك الاجتماعي: يشير الحراك الاجتماعي في المدلول السوسيولوجي إلى الحركة التي تعرفها مختلف طبقات أو شرائح المجتمع صعودا أو هبوطا. وقد عرفه جيل فوريول بأنه :" يشمل التنقل الاجتماعي مظاهر عديدة ، إن نظرنا إلى فرد ما في بداية حياته الناشطة ونهايتها ، نكون بصدد التكلم عن التنقل داخل الجيل الواحد ، في المقابل يرتبط التنقل ما بين الأجيال بالعلاقات القائمة بين وضع الأولاد ووضع الآباء (جيل فوريول ، 2011 ،ص 121) يقول أنتوني غدنز في كتابه :"إن دراسة التراتب الاجتماعي لا تقتصر على تباين المواقع الاقتصادية أو المهنية التي يشغلها الأفراد ، بل تتطرق أيضا إلى ما يمكن أن يحدث لهم في سياق البنية الاجتماعية، ويشير هذا المصطلح إلى تحرك الأفراد والجماعات بين مواقع اقتصادية واجتماعية مختلفة ، ويعني الحراك العمودي أو الشاقولي حركة الأفراد صعودا أو هبوطا على

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

السلم الاقتصادي والاجتماعي فيوصف من يحصلون مكاسب في مجال التملك أو الدخل أو المكانة بأنهم يحققون حراكا إلى أعلي بينما تنحدر مواقع من يفقدون هذه المكاسب في الاتجاه المعاكس إلى أسفل، وقد انتشرت في المجتمعات الحديثة ظاهرة الحراك الجانبي الذي يشير إلى التحرك الجغرافي بين الأحياء والمدن والأقاليم. (أنتوني غدنز ، 2005ص365.364).

I. الحراك في المجتمع الجزائري: إن الحديث عن الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري يرتبط بصورة مباشر بفترة ما بعد الاستعمار، لأنها من جهة كانت هناك تحولات تنموية كبيرة ومن جهة أخرى كانت كل الفئات الاجتماعية جزائرية بامتياز، في دراسة أجراها عمر دراس اعتبر السنوات الأولى للاستقلال أي ما بين 1962 إلى 1969 أن فيها أنشأت الأشكال المختلفة للتنقل من خلال حقيقتين :1. استعادة وإعادة استعمار التراث الاستعماري واستبدال 900 ألف أوروبي غادروا الجزائر في 1963/1962) من قبل السكان الجزائريين الأصليين..

II. فضلت هاتان الواقعتان أولاً وقبل كل شيء الفئات الاجتماعية الجزائرية المتميزة، ولا سيما ضباط جيش التحرير الوطني، وملاك الأراضي والخريجين التنفيذيين أو الذين لديهم خبرة. المكتسبة في البلدان المجاورة أو في فرنسا. (عمر دراس، 2011، 143). فهذا يعني أن الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري الحديث ارتبط مباشرة بنهاية الاستعمار. ففي المدينة هناك العديد من العائلات كثيرة العدد قد انقسمت من أجل احتلال مساكن الاستعمار والعائلات التي استقرت في هذه المنازل تبعتها عائلات أخرى من داخل البلاد والعائلات المتنقلة قد حاولت ونجحت في الإقامة داخل المدينة دون أية مساعدة أو علاقة وهذا يعني أن هناك إعادة توزيع كامل للأدوار والوظائف الاجتماعية والعائلية، أما في الريف فإن عددا من المنتقلين لم يرجعوا إلى أماكنهم الأصلية وفضلوا الذهاب نحو القرى وأماكن تكتل السكان. (لوحيدي، قنوعه، 2013ص 49).

III. مناقشة الأفكار: على الرغم من أن المجتمع الجزائري قد يبدو في الوهلة الأولى مجتمع لا تعتريه التفاوت بصفة كبيرة إلا أن أسلوب حياة الجزائريين في الآونة الأخيرة عرف تغيرات واضحة خاصة مع كثرة المحلات التجارية الكبرى وانتشار واسع للمركبات السياحية والترفيهية. بالمقابل إقبال كبير للأفراد عليها مما يدل على أن الفئات في مجتمعنا الجزائري بدأت تعتريها التفاوتات الاجتماعية ،حتى وإن كن لا نمتلك الطبقة بالمفهوم الصالوني للكلمة إلا أنها موجودة بالمفهوم البورديوي الخاص بالطبقة التي تكتسب رأسمال اقتصادي ، ربما هذا ما دفعنا للتساؤل حول طبيعة العلاقة بين إقبال الأولياء على المدارس الخاصة والحراك الاجتماعي ، إذ أن لجوء أفراد المجتمع الجزائري لتدريس أبنائهم في مثل هذه المدارس هو أمر يستدعي التقصي السوسيولوجي، وان هناك تنامي وتزايد واضح لهذه الظاهرة خاصة في الآونة الأخيرة يمكن إرجاع ذلك حسبنا إلى عدة عوامل وهي:

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

IV. العامل التربوي :لم تشهد المدارس الخاصة إقبالا كبيرا على الرغم من بداياتها المتوارية في التسعينات، فالإقبال الذي تعرفه حاليا راجع بالدرجة الأولى إلى تراجع تحصيل التلاميذ في المدارس الحكومية ، كثرة الانتقادات التي طالت قطاع التربية الوطنية خاصة بعد تبني عدة مقاربات بيداغوجية في فترات وجيزة ، العدول عن تكوين المعلمين في المراكز المخصصة والاكتفاء بتوظيف خرجين جامعيين لا يملكون المهارة والخبرة الكافية في التعليم بالإضافة إلى المشاكل المادية التي يعرفها قطاع التربية كالاكتظاظ وضعف الإطعام المدرسي وسوء التسيير الإداري والاهتمام بالكم على حساب الكيف .

V. العامل الاجتماعي: تنامي طبقة جديدة في المجتمع الجزائري تتميز بالرفاه الجديد تبحث عن برستيج اجتماعي لتدخل ضمن إطاره، مشكلة بالتالي تفيئة خاصة بها مما يدل على أن الطبقات في المجتمع الجزائري بدأت في الصعود تدريجيا. فلجوء الآباء إلى تدريس أبنائهم في مدارس خاصة بحجة جودة تحصيلهم الدراسي وارتقاء معارفهم تختفي وراءها دلالات سوسيولوجية عميقة لتحرك المجتمع الجزائري أعطت طابع التمايز الاجتماعي للأطفال الذين يرتادون المدارس الخصوصية مع أولئك الذين يرتادون المدارس العمومية.

VI. خاتمة: يعتبر التعليم إحدى المصاعد الاجتماعية التي قد تحول مصير العائلة من الفقر إلى الثراء لان التعليم يضمن للأفراد الحصول على المهنة التي تدر الأرباح على الأفراد وكدا المكانة الاجتماعية ،من هنا كان لزاما على المجتمع ايلاء أهمية كبيرة للمدرسة لأنها المؤسسة الكفيلة بهذه النقلة للأفراد، فكانت حتى وقت قريب في المجتمع الجزائري مؤسسات تتسم بطابع العمومية تتيح نفس الفرص المتساوية أمام التلاميذ من أجل النجاح .إلا أن ما لفتنا نحن في الآونة الأخيرة هو لجوء كثير من العائلات إلى تمدرس أبنائهم في مدارس خاصة تابعة لأشخاص أو هيئات معنوية. وتزامن هذا الإقبال مع تنامي طبقة من الأفراد في المجتمع الجزائري تتميز باكتسابها لرأسمال اقتصادي، ما سمح لها باللجوء إلى مثل هذه المؤسسات وبالتالي فيمكننا القول بان الإقبال على هذه المؤسسات في المجتمع الجزائري خاصة قد يكون معيار من معايير حراك المجتمع الجزائري.

*****

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم، هياق. (2011.2010). اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر أساتذة متوسطات أولاد جلاد وسيدي خالد نموذجا. دراسة مكملة لنيل شهادة الماجستار. غير منشورة. جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

أمنة، عزت، أنيس. (2004). المشكلات الإدارية في المشاكل الخاصة من وجهة نظر المديرين والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب في محافظة شمال فلسطين. أطروحة دكتوراه. غير منشورة جامعة النجاح فلسطين.

أنتوني، غدنز. (2005) علم الاجتماع. (الطبعة الرابعة)، بيروت، لبنان. المنظمة العربية للترجمة.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X Prefix: 10.46315

بوشعالة سميرة (2017). تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر. (14). مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. جامعة سكيكدة، الجزائر.

بوطبية، فيصل. (2010،2009). العائم من التعليم في الجزائر. دراسة مقدمة لنيل درجة دكتوراه. غير منشورة. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

جبالي، فتيحة. (2014،2015). المنظومة التعليمية في الجزائر قراءة في المنهاج والتقويم. بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه. غير منشورة. جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

جون، ديوي. (1987). المدرسة والمجتمع. (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.

جيل، فيريول. (2011). معجم مصطلحات علم الاجتماع (الطبعة الأولى). بيروت، دار ومكتبة الهلال.

سعيد، إسماعيل، علي. (1989). الفكر التربوي العربي الحديث. (دون طبعة). الكويت. عالم المعرفة.

شريفي، ياسين. (2010). التخطيط الاستراتيجي في ظل قانون المدارس الخاصة. (2008،2003). رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار، غير منشورة جامعة دالي إبراهيم، الجزائر.

عبد السلام، نعمون. (2015،2014)، نحو منظومة تربوية تنمي إبداع المتعلم في ضوء بيداغوجية المقاربة بالكفاءات. دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه. غير منشورة جامعة سطيف 2، الجزائر.

عمر، دراس. (2011). الحراك الاجتماعي والتغير الاجتماعي في الجزائر، (53). مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا واجتماعية. الجزائر.

لوحيد، فوزي. قنوعة. عبد اللطيف. (2013) الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري. (العدد الأول). مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الوادي. الجزائر.

محمد، سلمان، (2015). الاعتبارات التربوية التي يراعيها أولياء الأمور عند التحاق أبنائهم بالمدارس الخاصة. (المجلد 29، العدد 11). مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). غزة، فلسطين.

مطوري، أسماء. (2016،2015). مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية. أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه. غير منشورة. جامعة بسكرة، الجزائر.

وزارة، التربية، الوطنية. (جانفي2006). النشرة الرسمية. (495).